

المؤتمر الوزاري حول التمنيع في أفريقيا



دور المجتمعات المحلية في التغطية والطلب

تحليل الوضع

طورت معظم البلدان استراتيجيات للاتصال والتعبئة الاجتماعية من أجل زيادة الطلب على خدمات التمنيع، علاوة على تشجيع مقدمي الرعاية على استخدام الخدمات المتاحة. ومع ذلك، عادة ما يقتصر التزام ومشاركة المجتمعات المحلية على النجاحات القصيرة الأمد، كالتعبئة أثناء حملات التمنيع أو عند إدخال لقاحات جديد.

ويعتبر التغلب على المسائل الهيكلية أكثر صعوبة، على غرار نقص موظفي التعليم في مجال الصحة، لا سيما على المستويات دون الوطنية. ولقد تأثرت تدخلات خلق الطلب على التمنيع الروتيني سلباً بسبب قلة الموارد البشرية والمالية.

وهناك أيضاً نقص في البيانات اللازمة لرصد فعالية أنشطة خلق الطلب. فنظم إدارة البيانات القائمة لا تشمل مؤشرات لاستراتيجيات الاتصال والطلب المجتمعي على التمنيع، ولا ترصد بشكل منهجي الالتزام المجتمعي والعمليات التشاركية التي تروج لها البلدان من أجل خلق الطلب.⁴

وعلى الرغم من أن خلق الطلب يشكل مسألة أساسية، إلا أن المسألة من جانب عرض التمنيع تعد أيضاً مسألة هامة. فبعد أن توجه المجتمعات المحلية للطلب على التطعيمات، ينبغي أن يكون نظام الصحة قادراً على تلبية تلك الاحتياجات. ولذلك، من الضروري بناء نظم صحة تتسم بالقوة ويمكن الاعتماد عليها والوثوق فيها من أجل تحقيق المزيد من التغطية بالتمنيع والحفاظ عليها.

الاستراتيجيات

اعتمدت البلدان في مختلف أرجاء أفريقيا مزيجاً من استراتيجيات الاتصال وخلق الطلب يتألف من رسائل للإعلام الجماهيري، والتواصل بين الأفراد، والتعبئة الاجتماعية والدعوة. ومع نهج "الوصول إلى كل مقاطعة" و "الوصول إلى كل طفل"، تسير البلدان تدريجياً نحو إشراك المجتمع المحلي في تخطيط وتنفيذ أنشطة التمنيع من أجل توصيل الخدمات بالمجتمعات. وعلى الرغم من هذا التقدم المحرز، ينبغي تكثيف تلك الأنشطة.



الصورة: فريديك كوربييه/ مؤسسة بيل وميلندا غيتس

معلومات أساسية

إن قوة الطلب على التمنيع في المجتمعات المحلية في مختلف أرجاء أفريقيا أمر أساسي لضمان حصول الأطفال على اللقاحات المنقذة للحياة التي يحتاجونها. وبصورة عامة، تشير الأبحاث إلى أن نسبة التمنيع في أفريقيا مرتفعة ولكن الافتقار إلى سبل الحصول على الخدمات أو التجارب السلبية المتعلقة بالتمنيع تحد من أرجحية سعي الناس على تلقي التمنيع. وتتسبب صعوبة توصيل اللقاحات إلى السكان الذين يصعب الوصول إليهم في زيادة المسألة تعقيداً، الأمر الذي كثيراً ما يقوض الجهود الرامية إلى بلوغ مستويات أعلى من التغطية وتحقيق الأهداف المتعلقة بالمساواة.³

ولزيادة الطلب من قبل المجتمعات المحلية، لا بد أن يبدأ المسؤولون في السعي لفهم مدى ثقة الجماهير في التمنيع. ويمكن قياس ذلك من خلال إجراء دراسات استقصائية عن المعارف والمواقف والمعتقدات والممارسات. وينبغي أن تعتمد البلدان تلك المؤشرات بالكامل وأن توليها الأولوية من أجل قياس التقدم. وبمجرد فهم مستوى ثقة الجماهير فهماً كاملاً، يصبح من الممكن إدخال تحسينات كبيرة في التغطية التطعيمية إذا تحقق ما يلي:

- زيادة فهم الأفراد والمجتمعات المحلية لفوائد اللقاحات والمخاطر المتعلقة بقلّة التغطية بالتمنيع
- تشجيع الأفراد والمجتمعات المحلية على طلب الحصول على الخدمات
- تمكين الأفراد والمجتمعات المحلية من توجيه المطالب لنظام الصحة
- مشاركة الأفراد والمجتمعات المحلية في تخطيط برامج التمنيع داخل مجتمعاتهم وتنفيذها

تنص الخطط والقرارات العالمية والإقليمية على خلق الطلب، بما في ذلك خطة العمل العالمية للقاحات، والتي تفيد بما يلي: "[ينبغي أن] يدرك الأفراد والمجتمعات المحلية قيمة اللقاحات وطلب التمنيع باعتبارهما حقهم ومسؤوليتهم." وفي عام 2014، اعتمدت الدورة الرابعة والسوتون من لجنة منظمة الصحة العالمية الإقليمية لأفريقيا الوثيقة رقم AFR/RC64/R10 والتي تدعو الدول الأعضاء إلى تعبئة المجتمعات المحلية وإشراكها وتمكينها من أجل توجيه مطالب خدمات التمنيع على نحو فعال. وعلاوة على ذلك، دعت خطة عمل اللقاحات لشرق المتوسط لفترة 2016 - 2020 إلى تطوير وتنفيذ استراتيجيات شاملة للاتصال والتعبئة الاجتماعية، بغية تحقيق ما يلي:

- زيادة الوعي بشأن مخاطر الأمراض التي يمكن وقايتها باللقاحات
- تثقيف المجتمعات المحلية بشأن فوائد اللقاحات والمخاطر الضئيلة نسبياً المرتبطة بالتطعيم
- تحسين الثقة في اللقاحات والتمنيع

⁴Why children are not vaccinated: a review of the grey literature Michael Favin a*, Robert Stein glass b, Rebecca Fields c, Kaushik Banerjee d, Monika Sawhney e. International Health , An official journal of the Royal Society of Tropical Medicine and Hygiene, Vol 4, No 4, Dec 2012

²Reasons related to non-vaccination and under-vaccination of children in low and middle income countries: Findings from a systematic review of the published literature, 1999–2009 Jeanette J. Rainey a,*Margaret Watkins a, Tove K. Ryman a, Paramjit Sandhu a, Anne Bo a, Kaushik Banerjee b, 1. Vaccine 29 (2011) 8215– 8221

تشمل الحواجز الأساسية التي تواجه الطلب ما يلي:

- عدم كفاية المعرفة حول عدد المرات التي يحتاج فيها الطفل إلى التطعيم
- المعتقدات الدينية
- الممارسات التقليدية
- الخوف من الآثار الجانبية
- سوء الاستقبال من جانب العاملين في مجال الصحة
- البعد عن المرافق الصحية

ولكي تزدهر الملكية المجتمعية، يجب أن تتوفر عدة نقاط أساسية:

- المساءلة في برامج التمتع واستدامتها
- التزام المجتمع المحلي
- المشاركة في البرامج

هناك أساليب عديدة لتحقيق تلك الأهداف، كإدخال اللقاحات الجديدة، وأساليب التمتع، وأساليب الأم والطفل، وحملات التطعيم. ولكن للأسف، كثيراً ما تطبق تلك الأدوات على نحو مرتجل. وسيكون لتلك الجهود أثراً كبيراً إذا ما أمكن تكثيفها وتحويلها إلى مبادرات طويلة الأجل.

ولقد كان للتعاون مع منظمات المجتمع المدني، والمنظمات الدينية، والقادة الدينيين، والهيئات المجتمعية دوراً جوهرياً في خلق الطلب على خدمات التمتع. ويقع على عاتق تلك الأطراف الفاعلة دوراً رئيسياً في النهوض بالطلب وكذلك التشجيع على المساءلة من أجل تقديم الخدمات عالية الجودة استجابة لما تطلبه المجتمعات المحلية.

وينبغي أن يشمل منهج المرحلة السابقة للخدمة ومنهج ممارسة الخدمة للعاملين في مجال الصحة نماذج محددة لخلق الطلب. ومن المسلم به أن التدريب على التواصل بين الأفراد يعد مجالاً هاماً لبناء قدرات العاملين في مجال الصحة. وينبغي تدريب المديرين في المستوى المتوسط على خلق بيئة مؤاتية لتعزيز المشاركة المجتمعية وتشجيع الاستجابة من أجل تحسين نوعية الخدمة المقدمة. ويتزايد انتشار استخدام التكنولوجيات الجديدة مثل تعميم الرسائل من خلال الرسائل النصية القصيرة.

الدروس المستفادة

لطالما شكل التصدي للتردد في تناول التطعيم والأثر السلبي للمجموعات المعادية لللقاحات تحدياً عند إقناع مقدمي الرعاية باستخدام خدمات التمتع. وينبغي التعرف على المنصرين المؤثرين في مجال الطب الحديث والتمتع والاستعانة بهم ليروجوا للتمتع كاستراتيجية أساسية للبقاء على حياة الطفل وصحته. وقد يكون لإشراك وتعبئة الناجين من شلل الأطفال تأثيراً قوياً ليس فقط في إطار الترويج للتمتع، بل أيضاً للتصدي للمشاعر المعادية للتطعيم.

ويزداد خلق الطلب على خدمات التمتع فعالية عندما يتم تناوله ضمن السياق العام لتعزيز نظام الصحة. وقد أدى اضطلاع المجتمعات المحلية بتخطيط وتنفيذ ورصد برامج التمتع إلى تخطيط أفضل وأكثر واقعية، وتتبع المقصرين ورصدهم. وقد أثبت الاستخدام المبتكر للتكنولوجيات في خدمة خلق الطلب فاعليته في توصيل الرسائل الأساسية إلى الفئات السكانية الشابة، وينبغي مواصلة نشر الرسائل فحسب، بل أيضاً لرصد وفرز وجمع آراء العاملين في مجال الصحة.

ولقد أثبتت عملية إدراج رسائل التمتع داخل البرامج الأوسع للبقاء على حياة الطفل كفاءتها في تعزيز صحة الطفل بصورة كلية. ويمكن إعادة تخصيص الميزانيات للمزيد من الاستراتيجيات المؤقتة (كأسابيع التمتع) من أجل الترويج للتمتع الروتيني على نطاق أوسع.

ولتحقيق طلب مستدام، لا بد أن يكون جانب العرض سريع الاستجابة أمام الطلب المجتمعي. وبشكل خاص، ينبغي بذل الجهود لمعالجة نفاذ المخزون، وفترات الانتظار الطويلة، وسلوك العاملين في مجال الصحة الذي يثبط عزيمة مقدمي الرعاية على إحضار أطفالهم للتطعيم. وقد تتسبب عدم كفاية الأعداد ومحدودية الموارد البشرية المتاحة للمشاركة المجتمعية والتعبئة الاجتماعية، في تقويض تنفيذ المبادرات الرامية إلى زيادة الطلب المجتمعي. وعلى وجه التحديد، كثيراً ما يكون هناك نقص في الموظفين المتفرغين لتنسيق التواصل مع الجماهير.

فيما يتعلق بتلبية الطلب والحفاظ عليه، فمن الأهمية بمكان توافر آليات لتوصيل الإمدادات تتسم بسرعة الاستجابة والكفاءة.

وتشمل الموانع القائمة من جانب العرض ما يلي:

- عدم انتظام الإمدادات والموارد الخاصة باللقاحات
- رفض العاملين في مجال الصحة فتح القوارير ما إن لم يتواجد 10 أطفال، بالنسبة لبعض اللقاحات
- عدم تقديم المعلومات من قبل القائمين بالتطعيم أو التعامل بحذر مع الآباء والأسر
- طول فترات الانتظار
- تغيب القائمين بالتطعيم

طريق المضي قدماً

ينبغي إشراك وزارات التعليم والحكومة المحلية والتنمية المجتمعية وغيرها من الوزارات ذات الصلة في عملية ضمان ألا تضع أي فرصة لحصول كل طفل على التطعيمات الأساسية. وقد تساعد التوصيات التالية على كلا خلق الطلب وإنشاء هيكل أساسي من جانب العرض يكون أكثر استجابة:

- ينبغي إشراك المجتمعات المحلية في تخطيط وتنفيذ ورصد تقديم خدمات التمتع من أجل ضمان قوة الملكية والمساءلة. ومن الأهمية بمكان تمكين المجتمعات المحلية والأفراد فيما يتعلق بحقوقهم ومسؤولياتهم تجاه استدامة تقديم خدمات التمتع.
- ينبغي أن تحدد وزارات الصحة غايات تتعلق بالمشاركة المجتمعية وخلق الطلب. وعلاوة على ذلك، يتعين على تلك الوزارات إنشاء نظم رصد مبنية على المؤشرات من أجل تتبع التقدم بهذا الشأن.
- ينبغي أن تكفل الحكومات تزويد تدخلات خلق الطلب بالموارد اللازمة.
- ينبغي أن تشمل البرامج المنبثقة عن البرنامج الموسع للتمتع مكوناً واضحاً يتعلق بالطلب، على أن تتضمن الخطط المتعددة السنوات الموارد البشرية والمالية الملائمة.
- ينبغي إشراك القطاع الخاص في تكتيف الموارد لللقاحات وكذلك خلق الطلب.
- ينبغي استشارة وإشراك منظمات المجتمع المدني في تخطيط برامج التمتع، خاصة في المكون المتعلق بخلق الطلب.
- ينبغي إدراج مؤشرات الاتصال وخلق الطلب داخل نظم إدارة البيانات القائمة، مما سيعود بالنفع على عملية خلق الطلب في مجملها. ومن ضمن الأمثلة على ذلك، إشراك شركات الهواتف المحمولة للمساعدة على نشر المعلومات بشأن اللقاحات

لتحقيق طلب مستدام، لا بد أن يكون جانب العرض سريع الاستجابة أمام الطلب المجتمعي.